

المجتمع المدني في البيئة الرقمية

-هل تؤثر التكنولوجيا على جهود المجتمع المدني في تعزيز المشاركة المدنية؟-

Civil Society in the Digital Environment

-Does Technology Affect Civil Society Efforts to Promote Civic Engagement?-

أ.د يوسف زدام^{*1}

قسم العلوم السياسية، مخبر الأمن الإنساني، جامعة باتنة 1 (الجزائر)، youssouf.zedam@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/12 تاريخ القبول: 2024/12/11 تاريخ النشر: 2025/03/04

ملخص:

تبحث الورقة في التأثيرات التي تمارسها التكنولوجيا على منظمات المجتمع المدني باعتبارها فضاء بين الدولة والفرد، متمثلة من جهة في الفرص التي تتيحها البيئة الرقمية لمنظمات المجتمع المدني من حيث الإمكانية الهائلة للتواصل والوصول والتعبئة وتنظيم النشاطات. ومن جهة أخرى (تتمثل) في التحديات التنظيمية والتمويل والهراركية الإدارية الأفقية، بالإضافة إلى الأمية الرقمية ومخاطر الرقابة في البيئة السياسية غير الديمقراطية.

تستند الورقة إلى الحضور الواسع والعميق للتكنولوجيا في الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات ما جعلها -فعليا- مجتمعات رقمية، وهو الوضع الذي يضع منظمات المجتمع المدني في حتمية التعامل مع فئات واسعة من المجتمع -لا يمكن الوصول إليها إلا- من خلال شاشات الهاتف أو أجهزة الكمبيوتر المدعومة بالانترنت. وتوصلت الورقة إلى أن جوهر الأدوار التقليدية للمجتمع المدني لا تتغير (ترسيخ المشاركة المدنية من خلال التمثيل، تنظيم المطالب والاحتجاجات، ترسيخ قيم التعاون والتكافل، المناصرة...)، لكن نجاحها يتطلب تغييرا في آليات النشاط.

الكلمات مفتاحية: المجتمع المدني؛ البيئة الرقمية؛ المشاركة المدنية؛ تحليل SWOT.

Abstract:

The paper examines the impacts of technology on civil society organizations as a space between the state and the individual, represented on the one hand by the opportunities that the digital environment provides to civil society organizations in terms of the enormous potential for communication, access, mobilization and organizing activities. On the other hand (represented) by the organizational challenges, funding and horizontal administrative hierarchy, in addition to digital illiteracy and the risks of censorship in an undemocratic political environment.

The paper is based on the widespread and profound presence of technology in the daily lives of individuals and societies, which has made them - in effect - digital societies, a situation that places civil society organizations inevitably in dealing with broad segments of society - that can only be reached - through phone screens or Internet-supported computers. The paper concludes that the essence of the traditional roles of civil society do not change (consolidating civic participation through representation, organizing demands and protests, consolidating the values of cooperation and solidarity, advocacy...), but its success requires a change in the mechanisms of activity.

Keywords: Civil society; digital environment; civil participation; SWOT.

*المؤلف المرسل: أ.د يوسف زدام

يعتبر المجتمع المدني من بين أهم الفاعلين المتمتعين بالهيكلية القانونية الراسخة في الديمقراطيات. وبالنظر إلى مكانته كشاعل للفضاء بين الدولة والفرد فإن آليات عمله تتأثر بشكل حاسم بالبيئة التي تجمعها (أي الدولة المواطنة)، كما تتأثر علاقته بكلا الطرفين بالتغيرات الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية. وتعتبر المشاركة المدنية وتعزيزها—من بين أدوار أخرى—أهم ما تقوم به منظمات المجتمع المدني، وبسبب التطورات التي تعيشها المجتمعات، فبيدي أن تتأثر آلياتها وقنواتها في ظل ثبات جوهرها (إشراك المواطن في إدارة الشأن العام)، ما يستلزم جهوداً إضافية للتكيف.

يجتمع متغيري المجتمع المدني وجهود تعزيز المشاركة المدنية في بيئة تتميز بتطور تكنولوجيا متسارع منذ عقدين على الأقل، ما فرض على منظمات المجتمع تحديات مزدوجة يتعلق بعضها بكينونتها، أي تحدي مسيطرة الثورة التكنولوجية لبقائها كهيكل قانونية بصيغة تقليدية أو مزدوجة (تقليدية وإلكترونية)، ويتعلق البعض الآخر بالتخريجات الجديدة لعلاقتها بالدولة والمواطن، بما يمكنها من أداء الوظائف المنوط بها خاصة تنظيم وتشجيع المشاركة المدنية.

في المقابل تسمح ذات التكنولوجيا بخلق بيئة وإحداث تغييرات في الآليات التقليدية لعمل منظمات المجتمع؛ فالتكنولوجيا تسمح داخليا بالتعامل السهل مع مشكلات المقار والبعد الجغرافي وصعوبات التمويل وهيكليات مسارات المسؤولية والصلاحيات، وتسمح خارجيا بالتعامل السهل مع تحديات التنظيم وإدارة الفعاليات وإدارة العلاقات مع الغير، وفي بعض الحالات تجاوز العراقيل الإدارية والقانونية والسياسية.

إذن فالبيئة الرقمية بالنسبة لمنظمات المجتمع المدني تتسع لنقاط قوة وفرص، في نفس الوقت الذي تطرح فيه نقاط ضعف وتحديات، وبناء عليه تناقش الورقة الإشكالية التالية:

ما هي التأثيرات التي تمارسها البيئة الرقمية على جهود المجتمع المدني في تعزيز المشاركة المدنية؟
لمناقشة الإشكالية تفترض الورقة أن جوهر الأدوار التقليدية للمجتمع المدني لا تتغير (ترسيخ المشاركة المدنية من خلال التمثيل، تنظيم المطالب والاحتجاجات، ترسيخ قيم التعاون والتكافل، المناصرة...)، لكن نجاحها يتطلب تغييراً في آليات النشاط.

خدمة لهدف الورقة والمتمثل في إبراز التأثيرات التي تمارسها البيئة الرقمية على منظمات المجتمع المدني، فهي تنقسم إلى ثلاثة محاور؛ يقدم المحور الأول إطاراً مفاهيمياً للمصطلحات الواردة في العنوان (المجتمع المدني، المشاركة المدنية). في حين يناقش المحور الثاني مسألة نفعية وأهمية تقديم تعريف للمجتمع المدني في البيئة الرقمية من عدمه، وذلك بعد استعراض بعض الجهود النظرية ذات الصلة. ونستخدم في المحور الثالث تقنية SWOT لتوضيح التأثيرات التي تمارسها البيئة الرقمية على منظمات المجتمع المدني.

الإطار المفاهيمي للدراسة

يتضمن هذا المحور مسحة مفاهيمية لمصطلحات المشاركة المدنية، المجتمع المدني في السياقين التقليدي والرقمي.

1.1 تعريف المشاركة المدنية:

يعد مصطلح "المدني" من بين المصطلحات المفتاحية في العلوم السياسية. وإذا كان يدل فيما سبق عن الانتقال من حالة الطبيعة إلى حالة "المدنية"، فإن مصطلح المشاركة المدنية أستمداً لأصله ليشير إلى "كل شيء" يتعلق بجهد المشاركة في المجتمع الناتج عن حالة الانتقال المشار إليها. وهو ما استرشد به -على الأرجح- قاموس أكسفورد عندما اعتبر كلمة مدنية تتعلق بـ "واجبات أو أنشطة الناس فيما يتعلق ببلدتهم أو مدينتهم أو منطقتهم المحلية... [وبناء عليه].. يتم تعريف المشاركة المدنية على وجه التحديد على أنها أشكال من النشاط التطوعي تهدف إلى حل المشاكل في المجتمع ومساعدة الآخرين"¹ في ذات السياق اعتبر إيرليتش المشاركة المدنية "عملية الاعتقاد بأن المرء يمكنه ويجب عليه إحداث فرق في تحسين مجتمعه"² ولتجاوز الفجوة التي قد تنتج عن الاعتقاد ونتائجه أكد على أن "الجمع بين المعرفة والمهارات والقيم أمر ضروري لإحداث فرق ذي مغزى في تحسين نوعية الحياة في المجتمع، سواء من خلال العمليات السياسية أو غير السياسية"³

ومن بين أكثر التعريفات شهرة ما قدمه روبرت بوتنام في كتابه "Making Democracy Work" حيث اعتبرها "كل شيء تقريباً من قراءة الصحف، والمشاركة السياسية، والشبكات الاجتماعية، والثقة الشخصية، إلى المشاركة الجماعية - يمكن تصنيفها جميعاً على أنها شكل من أشكال المشاركة المدنية"⁴ لكن، وبرغم شهرته فقد لاقى التعريف انتقادات تتعلق بحدود الفصل بينه وبين المشاركة السياسية. ولعل ما يجعل هذا النقاش منطقياً هو أن معظم الدراسات التي قدمها روبرت بوتنام تتمحور حول رأس المال الاجتماعي، ما صعب الفصل بين المدني والسياسي من حيث الأنشطة والآثار خصوصاً.

إن تقديم الفضاء المدني باعتباره " المكان، المادي والافتراضي والقانوني، حيث يمارس الناس حقوقهم في حرية تكوين الجمعيات والتعبير والتجمع السلمي. من خلال تشكيل الجمعيات، والتحدث

¹ Larisa Hladiuc, Redefining Civic Engagement In The Digital Age. Master thesis in Media and Communication studies, JMK Department of Media Studies, Stockholm University, 2017, p 10.

² Budi Mulyono & al, (2022), Online civic engagement: Fostering citizen engagement through social media. jurnal Civics: Media Kajian Kewarganegaraan, vol 19, Issue N.1, p78.

³ Ibidem

⁴ Martins Vargulis, (2021), Digital Civic Engagement in the EU: Analysing Examples, Tools, and Sentiment in Latvia and Estonia. Studies in European Affairs, Issue N.4, p 84.

علناً عن قضايا تهم الجمهور، والتجمع في المنتديات عبر الإنترنت وخارجها، والمشاركة في صنع القرار العام⁵، يشكل ضغطاً إضافياً متعلقاً بوضع الحدود الفاصلة بين السياسي والمدني، وهو ما لا يستسيغه الكثير من الباحثين، في الوقت الذي لا يرى له باحثون آخرون منطقاً ولا منهجاً؛ إذ يرون أن النجاح في الفصل بين المدني والسياسي في المؤسسات والسلوك سيكون له -أو هو في الأصل- أثر لواقع سياسي معين، ويقدمون مثالا حول خلق الدافعية للعضوية في منظمات المجتمع المدني بين الأنظمة السياسية الاستبدادية والأنظمة التي تفعّل المبدأ الديمقراطي. وبهذا التوجه يعتبر أدلر وجوجين أن المشاركة المدنية "تصف... كيف يشارك المواطن النشط في حياة المجتمع لتحسين الظروف للأخريين أو للمساعدة في تشكيل مستقبل المجتمع"⁶، فاتحين المجال "للمواطن النشط" اختيار الكيفية التي "يساعد بها المجتمع". عموماً، لا يمكن الاختلاف حول اعتبار المجتمع المدني تجلياً من التجليات المؤسسية للمشاركة والانخراط المدني، وهو ما يتضمنه العنصر الموالي.

2.1 تعريف المجتمع المدني

تستخدم مصطلحات كثيرة للدلالة على أصل والفلسفة التي يقوم عليها المجتمع المدني مثل "القطاع المستقل" للدلالة على الاستقلالية "الكافية" عن الأجهزة الحكومية، و"القطاع الربحي" لتوضيح الطابع الطوعي لنشاطاته، وقد نجد في أدبيات أخرى مصطلح "القطاع الثالث" لإبراز طابع التفاعل بين منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص والمؤسسات الرسمية في سياق الحكم الجيد والديمقراطية.⁷ عادة من يُنظر للمجتمع المدني باعتباره "المنطقة الواقعة خارج الأسرة والسوق والدولة، والتي تضم مجموعة من الجهات الفاعلة والكيانات في المجتمع المدني ذات النطاق الواسع من الأغراض والهيكل ودرجات التنظيم والعضوية والتغطية الجغرافية"⁸.

⁵ Organisation for Economic Co-operation and Development, (2020), Digital Transformation and the Futures of Civic Space to 2030. Policy Papers, No. 29, p 72.

⁶ Mulyono & al, op.cit, p 78.

⁷ تعريفات كثيرة من منظمات دولية تتوافق إلى حد كبير مع هذا التوجه المفاهيمي:

- البنك الدولي: "المجموعة الواسعة من المنظمات غير الحكومية وغير الربحية التي لها حضور في الحياة العامة، وتعتبر عن مصالح وقيم أعضائها أو غيرهم، على أساس الاعتبارات الأخلاقية أو الثقافية أو السياسية أو العلمية أو الدينية أو الخيرية" ..
- الاتحاد الأوروبي: "جميع الهياكل غير الحكومية وغير الربحية وغير الحزبية وغير العنيفة، والتي من خلالها ينظم الناس أنفسهم لمتابعة الأهداف والمثل المشتركة، سواء كانت سياسية أو ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية"
- البنك الأفريقي للتنمية: "تضم منظمات المجتمع المدني مجموعة كاملة من المنظمات الرسمية وغير الرسمية داخل المجتمع".

⁸ World Economic Forum, (2013), The Future Role of Civil Society. World Economic Forum, Swiss, p 8.

وبالرغم من الاتفاق الظاهر حول تعريف المجتمع المدني باعتباره نشاطات ومؤسسات ومن حيث المسافة بينه وبين مختلف الفواعل المجتمعية، إلا أن بعض الأدبيات تميل إلى الارتكاز على الخصائص باعتبارها شروطاً لتصنف المنظمات باعتبارها منظمات مجتمع مدني من عدمه، ومنها ما أورده سالامون وأنهير بأن المجتمع المدني هو مجموعة من الكيانات التي تشترك في خمس خصائص: الطابع المؤسسي، الإستقلالية، اللاربحية، التنظيم الذاتي والطوعية⁹.

إن الاتفاق على كون المجتمع المدني هو في المكانة ما تحت الدولة وفوق الأسرة وفي نطاق تقاليد مجتمعية يحيلنا إلى أهم المخاطر التي أثارها قاموس أكسفورد بشأن التفكير النمطي -اللا سيابي- حول منظمات المجتمع المدني وهي¹⁰:

الأول: أن منظمات المجتمع المدني تغطي نطاقاً ضخماً من الكيانات ذات الأنواع والأحجام والأغراض ومستويات الرسمية المختلفة، بما في ذلك الجمعيات المجتمعية أو الشعبية، والحركات الاجتماعية، والنقابات العمالية، والجماعات المهنية، والمنظمات غير الحكومية التي تعمل في مجال الدعوة والتنمية، والمنظمات غير الربحية المسجلة رسمياً، والمؤسسات الاجتماعية، والعديد من المنظمات الأخرى.

الثاني: أن النظم البيئية الترابطية نادراً ما تؤدي إلى تأثيرات يمكن التنبؤ بها، وذلك لأنها من صنع الإنسان العضوي المتطور باستمرار، وهي أكثر نجاحاً عندما تكون مدمجة في "تربة ومياه" الظروف المحلية وآليات الدعم.

يسلط هذا النهج الضوء على عمليات المشاركة المدنية للمواطنين ويربط بين المشاركة المدنية والمجتمع المدني بالاستناد إلى مفاهيم غرامشي وفلسفة جون ديوي في المشاركة العامة ومفهوم المجال العام ليورجن هابرماس. ويتجلى هذا الارتباط من خلال الأدوار -المتفق عليها إلى حد بعيد- التي يؤديها والمتمثلة في¹¹:

تشجيع مشاركة المجتمع وتعزيز قيم المواطنة ومهاراتها ومواقفها وتحفيز المواطنين على استخدامها في المصلحة العامة.

دورًا تمثيليًا وتنافسيًا في تقديم والدفاع عن المصالح المتميزة ووجهات النظر المتنوعة.

⁹ Theodore Gerard Lynn & al, Digital Technologies and Civil Society. In: Theo Lynn & al, (2022), Digital Towns: Accelerating and Measuring the Digital, plagrave macmillan, London, p 92.

¹⁰Michael Edwards, Introduction: Civil Society And The Geometry Of Human Relations. In: Michael Edwards(ed), (2011), The Oxford Handbook Of Civil Society, Oxford University Press, Newyork, p 8.

¹¹ Gerard Lynn & al, op.cit, p 93.

تقديم الخدمات في بعض الحالات والسياقات.

2 التحول الرقمي والتغيرات التي تتطلبها المشاركة المدنية

يشهد العالم ثورة تكنولوجية لا يمكن اعتبار آثارها سطحية أو ثانوية، فالانترنت "ليس مجرد تجسيد لأولويات المجتمع وافترضاياته، بل إنه أيضاً وكيل قوي يتدخل في النشاط الاجتماعي الجاري والحفاظ على النظام الاجتماعي"¹². ويمكن القول أن الويب 2.0 هو المجال العام الخاص لفئات عريضة في المجتمعات، خاصة الشباب منهم. وقد عزز التطور المتسارع في هذا المجال والتوسع في استخدام إمكانياته من احتماليات التقارب وخلق علاقات تتجاوز الأسرة والدولة والمجتمع.

ساهم هذا التحول الرقمي¹³ في طرق الوصول إلى المعلومات وتوظيفها، ومكّن لإعادة النظر في طرق إدارة الشأن العام ومساعي التأثير في متخذي القرار. فقد خلقت الانترنت مجتمعا رقميا¹⁴ وفتحت المجال -كما يقول دالغرين- لوجود "مساحة تشاركية تعمل على تمكين المستخدمين [...]"، وتسمح لهم بخلق مناخ من التضامن والثقة فيما بينهم والانخراط في أعمال التغيير الاجتماعي. وهناك العديد من شبكات النشاط المرنة التي يتم إنشاؤها، وهي شبكات ذات تنظيم مسطح غير هرمي وقاعدة شعبية، وهي أدوات تنظيمية قوية بشكل عام لتعبئة النشاط وكذلك الحركات الاجتماعية¹⁵

بهذه السمات للمجتمع والتواصل، برزت في الأدبيات والواقع مصطلحات كالمجتمع المدني الرقمي، والديمقراطية الرقمية والمواطنة الرقمية والمشاركة المدنية الرقمية، والبيئة الرقمية لتصف تحولات حتمية في براديجمات التفاعل والفاعلين.

1.2 التطور التكنولوجي كمتغير مستقل في بحوث المجتمع المدني والمشاركة المدنية

نقصد بالتطور التكنولوجي في سياق هذه الورقة التغيرات في سبل التواصل والتفاعل، أي إلى ما يتم اعتباره تحولاً رقمياً ومجتمع رقمياً في عمومه. وهي في واقع الحال موضوع لدراسات لا تنتهي خاصة فيما تعلق منها بتأثيرها على الفضاء العام والحياة السياسية. فقد برزت منذ عقود دراسات تفرق بين

¹² Hladiuc, op.cit, p 15.

¹³ يشير التحول الرقمي إلى استخدام التقنيات والأدوات والتطبيقات الرقمية من أي نوع: من رقمنة العمليات إلى تقنية البلوك تشين والذكاء الاصطناعي. وعند تطبيقه على الحكومة والإدارة العامة، يتيح التحول الرقمي طرقاً جديدة للعمل والتفاعل مع المواطنين والمجتمع المدني على نطاق واسع وتقديم الخدمات للجمهور

¹⁴ تعود كلمة رقمي إلى digitalis وهي الأرقام أو الرقم، ما يعني أن الأصل في مصطلح "المجتمع الرقمي" هو التغيرات التي حدثت في المجتمع "التقليدي" بحيث أصبحت السمة الغالبة هي تبني ودمج التكنولوجيا والاتصالات في كل أوجه التفاعلات المجتمعية، في الاقتصاد والسياسة والتعليم والنقل والخدمات العامة والخاصة.

¹⁵ Hladiuc, op.cit, p 15.

التطور التكنولوجي وطبيعة التفاعلات المُفضية للتأثير في الشأن العام، وهذا بسبب تأثيرها في التواصل بين الأفراد والمجموعات داخل المجتمعات.

ينطلق هذا التوجه المعرفي من اعتبار التكنولوجيا ناقلاً مميّزاً للتأثير، فقد كان لها أثر عند اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر، وكان لها تأثير أكبر عند توسع الطباعة بصدور الجرائد، وتعمق التأثير بالتلفزيون والإذاعة. لكن كل هذه التغيرات يظهر فيها اتجاه التأثير "المُتحكم فيه" إلى حد ما إلى غاية ظهور الويب 2.0 حيث انتقل الاتصال إلى عصر ما بعد الاتجاه الواحد وخلق بيئة سياسية مختلفة معلنة عن إعادة النظر -على الأقل- في نظرية "حراس البوابة" بما يسمح بفسح المجال لما يراه التفكير البنائي الذي يعتبر أن السياسة الرقمية "لا تعني ببساطة سرد قصة كيفية تكرار الروتين السياسي على الإنترنت"¹⁶، وهي بهذا المضمون لا تعترف بعلاقات القوة المتعارف عليها.

خدمة لهذا التوجه ظهرت دراسات تبرز تطويع التكنولوجيا لإحياء ادوار منظمات المجتمع المدني

إلكترونيا، وردت بعضها في كتاب "Digital Town" (أنظر الجدول رقم 01)

الجدول رقم 1: بحوث علمية مختارة حول استخدام المجتمع المدني للتقنيات الرقمية

النشاط	مثال	بحث مختار
تبادل المعلومات والترويج	تبادل المعلومات، والترويج للأحداث، والإعلان	Kang and Norton (2004), Tuckman et al. (2004), Briones et al. (2011), Bingley et al. (2011), Dumont (2013), Lovejoy and Saxton (2012), Muñoz (2019), Dommett (2019)
بناء المجتمع	التقدير والامتنان، بالأحداث، والحوار والمشاركة	Kang and Norton (2004), Bortree and Seltzer (2009), Waters et al. (2009), Lovejoy and Saxton (2012), Waters (2008), Lovejoy et al. (2012), Paek et al. (2013), Bellucci and Manetti (2017), Lucas (2017)
جمع التبرعات	نداءات التبرع، وبيع المنتجات، والتمويل الجماعي	Lovejoy and Saxton (2012), Waddingham (2013), Panic et al. (2016), Charbit and Desmoulins (2017), Di Lauro et al. (2019), Salido-Andres et al. (2021)

¹⁶ Stephen Coleman, Deen Freelon (ed), (2023), Handbook of Digital Politics, Edward Elgar Publishing Limited, United Kingdom, p2.

Lovejoy and Saxton (2012), Schönböck et al. (2016), Nichols and James (2017), Silva et al. (2018), Morgan and Costas Battle (2019)	توظيف وإدارة الموظفين والمتطوعين والأعضاء	التوظيف والإدارة
Lovejoy and Saxton (2012), Paek et al. (2013), Kingston and Stam (2013), Guo and Saxton (2014), Johansson and Scaramuzzino (2019), Schmitz et al. (2019), Johansson et al. (2020)	الضغط والمناصرة	المناصرة

المصدر: Gerard Lynn & al, op .cit, p 97.

في اتجاه آخر، ظهرت دراسات مستندة –أو تصل إلى ما وصلت إليه- الطوباوية السيبرانية، بحيث ترى بأن كثافة قنوات الاتصال لا تعني بالضرورة كثافة الاتصال، وأن "لا علاقة واضحة بين كثافة الاتصالات وتبادل المعلومات والحياة السياسية"¹⁷؛ ففي دراسة استقصائية لجيرارد تيودور لين وزملاء توصلوا إلى أنه بالرغم من الوعد الذي تقدمه التقنيات الرقمية، فإن الأدبيات الموجودة المنشورة قبل كوفيد-19 تشير إلى أن التبني الرقمي من قبل منظمات المجتمع المدني محدود.¹⁸ وفي دراستها التي أجريت عام 2019 على 5721 منظمة غير حكومية، وجدت منظمة **Nonprofit Tech for Good** أن المنظمات غير الربحية استخدمت مجموعة واسعة من التقنيات الرقمية بما في ذلك مواقع الويب ورسائل البريد الإلكتروني وأنظمة الدفع عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والإعلانات المدفوعة وأنظمة إدارة علاقات العملاء والاتصالات الداخلية وأدوات إدارة المشاريع. ومع ذلك، اختلف الاستخدام عبر المناطق ومستوى الكثافة والتعقيد.¹⁹

لقد أثرت جائحة كورونا (كوفيد 2019) بوضوح في جهود تطويع التكنولوجيا لدى الأفراد والمنظمات الربحية وغير الربحية والدول؛ فقد دفعت حتمية ظروف التباعد إلى إعادة النظر في آليات المشاركة واتخاذ القرار في منظمات المجتمع المدني، وتقديم الخدمات وإدارة المشاورات الداخلية، وهذا ما

¹⁷ Scott Hamilton, Benjamin Martill and Katharine Millar, (2013), Power, the State, and the Social Media Network, St Antony's International Review, University of Oxford's student-run, Vol.8, No.2, p 4.

¹⁸ Gerard Lynn & al, op.cit, p 98.

¹⁹ لمعلومات أكثر أنظر:

Nonprofit Tech for Good. Global NGO technology report 2019. <https://2u.pw/mnsD1I1x>, seen in : 03/11/2024.

أشارت إليه دراسات استقصائية أخرى مثل دراسات قامت بها EFA ،Techsoup Global Network وSalesforce.org.²⁰

بين الموقعين الأول والثاني نقول ما قاله روبرت بوتنام: "كلما كان المرء أكثر اتصالاً وأفضل اتصالاً، كلما زادت احتمالات مشاركته كمواطن فعال"²¹، أي أن البيئة الرقمية تعزز -على الأقل- احتمالات المشاركة المدنية للمواطنين من خلال منظمات المجتمع المدني أو فردياً، لكن هل يقتضي ذلك تقديم تعريفات مختلفة جذرياً لها؟

2.2 هل يقتضي الأمر تقديم تعريفات أخرى؟

تثبت الدراسات بما لا يدع مجالاً للنقاش بأن تغيراً ثقافياً تعيشه المجتمعات، محوره حرية تدفق المعلومات وتعدد مصادرها؛ فشبكة الإنترنت، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، خلقت تحديات على المؤسسات التقليدية. وقد حدد العلماء أن الوضع اللامركزي للإنتاج ونشر المعلومات الذي أتاحه الإنترنت من شأنه أن يتحدى القوى الرئيسية ومن شأنه -كذلك- أن يسهل ظهور شكل جديد من أشكال إنتاج المعلومات، لا مركزي، ومدفوع اجتماعياً، ومتنوع، وتحمل عدداً كبيراً: سيكون الإنترنت منصة لمشاركة ديمقراطية أفضل.²²

يدفع الواقع إلى تصديق وعد تشجيع المشاركة بالسلوك والانتماء الطوعي خاصة وأن الانترنت تتكفل بالتعامل مع الأطر التقليدية والقانونية للمشاركة المدنية والانتماء لمنظمات المجتمع المدني؛ إذ يكفي المشاركة في صفحة دعم على منصة التواصل الاجتماعي، أو التصديق على عريضة إلكترونية، أو استخدام المواقع للتنسيق من أجل المشاركة في مسيرة أو تنشيط تجمع أو الدعوة لإضراب، كما يمكن اللجوء للدفع الإلكتروني لإثبات العضوية في حزب أو منظمة أو مناصرة قضية.

إن ما يُسمى "جيل الألفية الثالثة" وبحكم أنه "فتح عينيه" في بيئة تتميز بالحد الأدنى للبيئة الرقمية قد يعمل على إعادة تشكيل الممارسات الديمقراطية الحالية، مما يؤدي إلى ثقافة تحكم جديدة، تستند إلى ممارسات المشاركة عبر الإنترنت بالإضافة إلى تفضيل أشكال المشاركة السياسية والتنظيم عبر الإنترنت؛ فالديمقراطية 2.0، نظام جديد يعتمد على الفعل الترابطي، والتفاعل والتواصل بين الأشخاص، وهو أمر بالغ الأهمية في العصر الرقمي.²³ وقد ظهرت -بالفعل- منظمات مجتمع مدني

²⁰ Ibid

²¹ Hladiuc, op.cit, p 19.

²² Beatriz Botero ARCILA & Rachel Griffin, (2023), Social media platforms and challenges for democracy, rule of law and fundamental rights, European Union, Brussels, p20.

²³ Hladiuc, op.cit, p 20.

إلكترونية خالصة ك **compact** في ألمانيا، و **Degrees38** في المملكة المتحدة.²⁴ واستغلت هذه المنظمات ما تتيحه التكنولوجيا من اتصال أحادي (عبر مواقع الكترونية) أو تفاعلي (عبر مختلف منصات التواصل الاجتماعي) لخلق روابط اجتماعية والدعوة لنشاطات ميدانية، والتبرع، والمناصرة، وغيرها من نشاطات منظمات المجتمع المدني ذي الهيكلية التقليدية.

بمنطق المجتمع الإلكتروني نقول بأن التنظيمات التقليدية للمجتمع المدني تواجه شواغل وجودية في حالة عدم توظيفها للتطور التكنولوجي، إذ أن استمراريتها مرهونة بتنشيط التواصل الإلكتروني، كما أن حضورها في الحياة العامة المحلية والدولية يفرض عليها توسيع دائرة العضوية وقضايا الاهتمام. لكن هل يعني هذا إعادة النظر في تعريف المشاركة المدنية والمجتمع المدني بما يتوافق والبيئة الرقمية؟

قدم رالف ليندندر وجورج آيشولزر أحد أكثر التعريفات شمولاً للديمقراطية الرقمية، حيث يزعمان أن الديمقراطية الرقمية هي استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بوساطة الكمبيوتر في جميع أنواع الوسائط (على سبيل المثال، الإنترنت، والبث التفاعلي، والهاتف الرقمي) لأغراض تعزيز الديمقراطية السياسية أو مشاركة المواطنين في الاتصالات الديمقراطية.²⁵

وبذات المنطق تصبح منظمات المجتمع المدني الرقمي نفسها المنظمات المستقلة عن السوق والدولة المتميزة بالطابع المؤسسي، الاستقلالية، اللاربحية، التنظيم الذاتي والطوعية، وبسبب التحول الرقمي فقد يعاد النظر في ميزة الطابع المؤسسي (في إطار قانون للعضوية)، لكن تبقى أدوارها ووظائفها ثابتة في المجتمع، وقد يكون النشاط عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي مرحلة من مراحل العمل المباشر في الشارع، كما حدث من حملات مثل **Occupy Wall Street** و **Me Too**.

يمكننا أن نشير-كذلك- إلى وسائل الإعلام الاجتماعية كوسيط للأشكال الناشئة من التجمعات الاجتماعية، والفضاء الإلكتروني حيث يتفاعل الناس وينظمون اعتصامات واحتجاجات وتجمعات ضخمة. ومع ذلك، حتى لو أصرت جميع الحركات عبر الإنترنت على أنها بلا قائد، وأفقية، وغير هرمية وعفوية كما يقول جيرباودو في كتابه "التغريدات والشوارع"، فهناك في الواقع قادة، وإن كانوا ناعمين، يهتمون بالاتصال الداخلي و"يساعدون في إعداد المشهد للتجمعات، من خلال بناء هويات مشتركة وتجميع أو إثارة دافع عاطفي نحو التجمع العام"²⁶.

إننا بهذه المقارنات بين ما قبل الرقمية وأثناءها نسترشد بطريقة غير مباشرة بما كان عليه المجتمع المدني والمشاركة المدنية ونبحث عن فروق تنظيمية لا تبتعد كثيرا عن جوهرهما. بعبارة أخرى نقوم بجمع

²⁴ European Committee On Democracy And Governance, (2021), **Study On The Impact Of Digital Transformation On Democracy And Good Governance**, The Council Of Europe, Strasbourg, p 19.

²⁵ Vargulis op.cit, p 85.

²⁶ Hladiuc, op.cit, p 16, 17.

الخيوط المشتركة كما فعل براندتزايج، منساه، وفولستاد، بتقديمهم مؤشرات المشاركة المدنية عبر الإنترنت متمثلة في²⁷:

الممارسات الداعمة، أي المشاركة الفردية وتبادل الممارسات عبر الإنترنت من خلال ميزات اجتماعية سهلة الاستخدام؛

الممارسات التداولية، أو الممارسات الخطابية، أي عملية تقييم الخيارات المختلفة من خلال المناقشة التي يتم فيها تمثيل الآراء المختلفة؛

الممارسات التعاونية، أي عندما يبتكر الشباب أفكارًا أو حلولًا جديدة بالتعاون لدعم وتعزيز ومناقشة المشاكل الاجتماعية.

إذن، فالمتغير هو منطق الاتصال وجوهر الأمر هو حدود تأصل ثقافة العمل الطوعي والمشاركة المدنية في المجتمعات، وهذا ما أظهرته بعض الدراسات حول الاختلافات العميقة بين المجتمعات الديمقراطية وغير الديمقراطية في توظيفها للتكنولوجيا لدعم منظمات المجتمع المدني والمشاركة المدنية. (أنظر الجدول 2)

الجدول رقم 2: تغيرات منطق الاتصال في المشاركة المدنية

المواطنة الرقمية	ما قبل التحول الرقمي	
<ul style="list-style-type: none"> - منفتحة على أشكال عديدة من التعبير المدني الإبداعي، من الحكومة إلى سياسات المستهلك إلى النشاط العالمي - متجذرة في تحقيق الذات من خلال التعبير الاجتماعي - المصالح الشخصية موجبة من خلال شبكات غير مترابطة 	<ul style="list-style-type: none"> - يركز على مساهمة المواطنين في الحكومة أو المنظمات والمؤسسات والحملات العامة الرسمية. - متجذرة في المسؤولية والواجب - موجبة من خلال العضوية في مجموعات اجتماعية محددة 	الأسلوب المدني
<ul style="list-style-type: none"> - الخطوط الفاصلة بين استهلاك المحتوى وإنتاجه غير واضحة - المعلومات المستمدة من الأقران أو الجماهير (على سبيل المثال، ويكيبيديا) هي معلومات موثوقة - مشاركة المحتوى التفاعلي عبر شبكات الأقران التي تُخصّص هوية المواطن ومشاركته 	<ul style="list-style-type: none"> - في المقام الأول استهلاك أحادي الاتجاه للمعلومات المدنية المُدارة (من الأخبار والمنظمات الحزبية والإعلانات السياسية) - التعبير الفردي غالبًا ما يستهدف أهدافًا مؤسسية محددة (الاتصال بالمسؤولين المنتخبين والرسائل إلى الصحف) 	منطق الاتصال

²⁷ Mulyono & al, op.cit, p 80.

1. تحليل SWOT لواقع ومستقبل المجتمع المدني والمشاركة المدنية في البيئة الرقمية

نستخدم في هذا المحور نموذج تحليل SWOT²⁸ والذي يمكننا تصنيف نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات التي تواجه منظمات المجتمع المدني في دوره في تعزيز الانخراط والمشاركة المدنية.

- نقاط القوة: التكنولوجيا كرافد قوي لمنظمات المجتمع المدني
- نقاط الضعف: التكنولوجيا كركن هش في منظمات المجتمع المدني
- الفرص: ما توفره البيئة لمنظمات المجتمع المدني
- التحديات: طبقات أخرى من الضغوط على منظمات المجتمع المدني

الجدول رقم 03: تحليل SWOT للمجتمع المدني في البيئة الرقمية

نقاط القوة: التكنولوجيا كرافد قوي لمنظمات المجتمع المدني
- تعمل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتقنيات القائمة على الإنترنت بشكل أكثر تحديداً، على تغيير كيفية تنظيم منظمات المجتمع المدني لأنفسها محلياً وإقليمياً وعالمياً. وعزز التحول الرقمي الفرص للمؤسسات الإقليمية والدولية لاستشارة المواطنين والمجتمع المدني المنظم على مستوى العالم. يمكن للأفراد ومنظمات المجتمع المدني الآن تقديم مدخلات افتراضية أو الدعوة إلى بدائل يقودها المجتمع ليس فقط في السياسات الوطنية ولكن أيضاً الإقليمية والدولية وعمليات صنع القرار.
- يمكن لمنظمات المجتمع المدني توليد القيمة واستغلال نفس الفرص من التقنيات الرقمية السائدة لتحسين قدرة المنظمة وإشراك أصحاب المصلحة، وتوفير التكاليف، وكفاءة العمليات، وتوليد الإيرادات الجديدة، وتحسين جودة الخدمة.
- بدأت العديد من منظمات المجتمع المدني في الاستفادة من فرص التحول الرقمي في عملها، من استخدام الطائرات بدون طيار وتكنولوجيا الأقمار الصناعية للكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان إلى استخدام بيانات الهاتف المحمول لإبلاغ الاستجابات الإنسانية، فالمجتمع المدني يتمتع بالقدرة ليس فقط على أن يكون مسهلاً أو مستخدماً للتكنولوجيات الرقمية، بل وأيضاً أن يكون مطوراً ومالِكاً مشاركاً للتكنولوجيات الرقمية الجديدة، والتي يمكن أن توفر بدائل

²⁸ تمثل الحروف الواردة في الاختصار (SWOT) اختصارات ل Strengths, Weaknesses, Opportunities, and

Threats أي نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات، وتقصد بها:

- نقاط القوة - العوامل الداخلية التي تساعد.
- نقاط الضعف - العوامل الداخلية التي لا تساعد.
- الفرص - العوامل الخارجية التي تساعد.
- التهديدات - العوامل الخارجية التي لا تساعد.

للتكنولوجيات الرقمية السائدة.

- "قد يكون الإنترنت قادرًا على حشد السكان غير النشطين سياسيًا. وقد تجذب راحة الإنترنت مجموعة أوسع من المواطنين للمشاركة. وقد يؤدي زيادة الوصول إلى المعلومات إلى الحد من أوجه القصور المعرفية التي تُستخدم لتبرير الانفصال، وقد يساعد أيضًا في تحديد وتنظيم المواطنين المتشابهين في التفكير، وتوسيع المشاركة عبر السكان المتنوعين".
- في سياقات معينة، تساهم قوة التكنولوجيا الرقمية في تغذية ودعم النشاط والتعبئة الجماهيرية في تعزيز المساحات المدنية خارج الإنترنت. تُمارس الحريات المدنية على طول استمرارية بين المساحات عبر الإنترنت وخارجها. يستخدم الناشطون وسائل التواصل الاجتماعي كمساحة للمناصرة والتنظيم، لتعبئة مجموعة كبيرة من الناس بطريقة سريعة وفعالة وبتكلفة قليلة، وكذلك لتنسيق الاحتجاجات العامة في الوقت الفعلي.
- لقد بدأ المواطنون المتصلون بالشبكات في تغيير واجهة وتوقعات تمكين المجتمع المدني. فمنذ عام 2010، كانت هناك طاقة متجددة للتعبير والمشاركة من جانب المواطنين بأشكال مختلفة في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك الأحداث في مصر؛ وحركة احتلوا وول ستريت كرد فعل على التفاوت المتزايد؛ واحتجاجات المواطنين ضد تدابير التقشف في اليونان وإسبانيا؛ واحتجاجات "من أجل انتخابات عادلة" في الاتحاد الروسي. أي أن الإنترنت فتح مساحات جديدة على الإنترنت للتجمع والتنظيم والتعبير الحر. وفي وقت ينكمش فيه الفضاء المدني على مستوى العالم، تقدم التقنيات الرقمية مساحة بديلة، على الإنترنت، بما في ذلك في البلدان التي يتم فيها تقييد أو تعليق ممارسة الحق في حرية التعبير والتجمع السلمي وتكوين الجمعيات بشكل كبير (مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، 2019).
- أصبح المجتمع المدني أقل اعتمادًا على هياكل العضوية الدائمة وأقل توجهًا بشكل حصري من خلال منظمات المجتمع المدني التقليدية والمؤسسية والمهنية.
- تمت مراجعة الآليات والسياسات التقليدية للتعاون مع المجتمع المدني، مما سمح للحكومات والمنظمات الدولية والجهات المانحة والجهات الفاعلة الأخرى بالتفاعل مع الحركات الاجتماعية والجهات الفاعلة الرقمية الأخرى (على الرغم من تحديات التحول التنظيمي والعضوية والقدرة) بما في ذلك من خلال الاستخدام الواسع النطاق للتكنولوجيا المدنية وتكنولوجيا الحكومة.
- أدت التقنيات الرقمية إلى ظهور حركات اجتماعية مترابطة توفر وسائل جديدة للتعبير عن صوت المواطن، ومعظمها خارج أطر المجتمع المدني المنظم. تميز عام 2019 بموجات من الانتفاضات الاجتماعية ذات الحجم الملحوظ من العراق والجزائر ولبنان في الشرق الأوسط؛ وفرنسا وإسبانيا في أوروبا؛ وزيمبابوي وغينيا والسودان في أفريقيا؛ إلى هونغ كونج والصين والهند في آسيا؛ وتشيلي والإكوادور في الأمريكتين.
- تمكنت الحركات الاجتماعية من التغلب على التحديات المتعلقة بحقيقة أن أنشطتها وعضويتها يمكن أن تتحول بشكل غير متوقع. لقد تمكنا من تطوير نماذج مستدامة للعمل بالإضافة إلى القدرة التنظيمية، مما يسمح لهم بالاستفادة بشكل تدريجي من زخم الاحتجاجات من أجل التغيير السياسي الملموس.

نقاط الضعف: التكنولوجيا كركن هش في منظمات المجتمع المدني

- بالرغم من استخدام التكنولوجيا إلا أن دراسة على أفضل 100 منظمة غير ربحية في The NonProfit Times أكدت على أنها تفضل إلى حد كبير استخدام مواقعها الإلكترونية (اتجاه الاتصال واحد) ومن غير المرجح أن تتبنى منصات التواصل الاجتماعي (اتجاهين للاتصال) بشكل كامل.
- وبالمثل، وجدت الأبحاث السابقة أن المنظمات غير الحكومية غالبًا لا تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة

تفاعلية للغاية قد تؤدي إلى مجتمع مدني أقوى. على سبيل المثال، قام واترز وآخرون (2009) بتحليل استخدام فيسبوك من قبل 275 منظمة غير ربحية ووجدوا أن هذه المجموعات لم تستخدم بشكل كامل ميزات مختلفة من المنصة، مثل تحميل موارد الوسائط المتعددة. وعلاوة على ذلك، وجدوا أن المنظمات لم توفر العديد من الطرق لمؤيديها ليصبحوا أكثر مشاركة في المنظمة؛ وبالتالي، كان هناك القليل من الجهد نحو التفاعل.

- في دراسة لمواقع مجموعات المناصرة في مجال العمل الاجتماعي، وجد إدواردز وهوفر أن هذه المنظمات نادراً ما تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض المناصرة. كما أن 12% تقريباً من التغريدات تركز على Baction (رسائل تحاول دفع المتابعين إلى القيام بشيء ما. وتتوافق كل من التغريدات المجتمعية والتغريدات التي تركز على الفعل بشكل أكبر)، أي أنه تم استخدام غالبية التغريدات بطريقة أكثر سلبية (مجرد تقديم المعلومات. ولم تستغل بشكل كامل قدرة وسائل الإعلام الاجتماعية على خلق بيئة ويب أكثر تفاعلية).

- في حين جلب التحول الرقمي فرصاً رائعة للتمتع بحقوق حرية التعبير والتجمع السلمي وتكوين الجمعيات، فقد جلب أيضاً مجموعة من المخاطر الجديدة لهذه الحقوق ذاتها، حيث عمل كسيف ذو حدين. على سبيل المثال: يتم موازنة تدفق المعلومات المعزز بين المواطنين بانتشار المعلومات المضللة والأراء المتطرفة؛ قد يؤدي نمو المجتمعات المعززة عبر الإنترنت والسرديات الخاصة إلى تفتيت واستقطاب الخطاب العام؛ قد يؤدي تطوير الأدوات الرقمية للنشاط المدني والمشاركة السياسية إلى تهميش مجموعات ديموغرافية معينة غير قادرة أو غير راغبة في المشاركة بنفس الدرجة مثل الآخرين الذين يتم تمثيلهم بشكل أفضل.

- أقل بقليل من نصف سكان العالم ما زالوا لا يستخدمون الإنترنت - تعيش غالبية هؤلاء الأشخاص في البلدان النامية. وعلاوة على ذلك، فإن الوصول إلى الإنترنت ليس موزعاً بالتساوي داخل البلدان النامية. العديد من الأفراد في المناطق الحضرية والريفية الفقيرة ليس لديهم وصول أو وصول غير موثوق به بسبب الافتقار إلى البنية الأساسية أو نقص البنية الأساسية الجيدة. النساء اللاتي يعشن في البلدان المنخفضة الدخل أقل نشاطاً على الإنترنت. البلدان التي لديها أعلى أسعار الإنترنت عبر الهاتف المحمول لديها أدنى نسب من النساء على الإنترنت. ما يصل إلى 50٪ من النساء أقل احتمالاً لاستخدام الإنترنت من الرجال. يعد التعليم أحد العوائق الرئيسية لبعض الأشخاص - حيث يعتبر 15٪ من البالغين على مستوى العالم أميين.

- على الرغم من أن تقنيات وسائل التواصل الاجتماعي تسمح للمستخدمين بالتواصل مع أفراد من مختلف أنحاء العالم. يمثلون مجموعة متنوعة من الخلفيات والخبرات والمنظورات. فإن الخوارزميات تلعب دوراً قوياً وغامضاً في تحديد المعلومات التي نتعرض لها على الإنترنت، وغالباً ما تعطي الأولوية لأنواع المحتوى التي سبق لنا أو لأقراننا على الإنترنت الوصول إليها، على حساب وجهات النظر والرؤى المتباينة

- والواقع أن المخاوف أثبتت من أن السلطة، بعيداً عن اللامركزية لصالح أفراد المجتمع، أصبحت الآن مركزة بين عمالقة التكنولوجيا الذين تتمتع مناصبهم وخوارزمياتهم بنفوذ كبير على نشر المعلومات عبر المجتمع. وكما هو معترف به في توصية مجلس منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بشأن الذكاء الاصطناعي، "قد يكون لهذه التحولات آثار متباينة ... لا سيما فيما يتعلق بـ ... عدم المساواة، والآثار المترتبة على الديمقراطية وحقوق الإنسان، والخصوصية وحماية البيانات، والأمن الرقمي".

- في جميع أنحاء العالم، تُنقذ ممارسات ضارة من قبيل مجموعة من الجهات الفاعلة (أي الدول والشركات وشركات الاستشارات والمنافذ الإعلامية وحتى الجهات الفاعلة في المجتمع المدني نفسها) التي تستخدم - أو بالأحرى تسيء استخدام - التقنيات الرقمية لإسكات المجتمع المدني ومراقبته والتلاعب به ومضايقته، فضلاً عن التعبير عن وجهات نظر متطرفة. وتتدخل مثل هذه الممارسات في النشاط المدني، وترهيب أصوات المعارضة وقمعها أو تدمير مصداقيتها

وشرعيتها، وخلق حوافز للرقابة الذاتية وإلهام أعمال العنف ضد مجموعات معينة. وعلاوة على ذلك، تسيطر شركات التكنولوجيا الرقمية على المساحات المدنية عبر الإنترنت وتفشل سياساتها وممارساتها الحالية في تلبية الضمانات اللازمة للمساحة المدنية من حيث الشفافية والمساءلة. أخيراً، في السياقات التي لا يتمتع فيها الأفراد بفرص متساوية للوصول إلى التقنيات الرقمية، تتكاثر أشكال جديدة من الإقصاء مع عزل المجموعات المهمشة عن الفضاء الرقمي وعدم تمثيلها بشكل كافٍ في المنتديات عبر الإنترنت

الفرص: ما توفره البيئة لمنظمات المجتمع المدني

- يضم المجتمع المدني المنظم أكثر من 10 ملايين منظمة في جميع أنحاء العالم. تلعب منظمات المجتمع المدني دورًا حاسمًا في ضمان التحول الرقمي الشامل للمجتمع بصفتها شهودًا ومقدمي محتوى وروابط مهمة للمجتمعات المهمشة تاريخيًا. وقد لوحظ انفجار في عدد تسجيلات منظمات المجتمع المدني، بما في ذلك زيادة كبيرة في النشاط في الاقتصادات النامية والناشئة. وعلى الرغم من نقص الموارد مقارنة بالأعمال التجارية والحكومات، فقد نما تمويل أنشطة المجتمع المدني بشكل كبير في مجالات محددة بدعم من المؤسسات الكبرى والصناديق المخصصة.

- تحتاج منظمات المجتمع المدني إلى مراجعة وتقييم قدراتها الرقمية الجماعية بشكل مستمر، وتتبع تقدمها الرقمي بمرور الوقت. ويمكن تحقيق ذلك من خلال مشاركتها في مجتمعات التعلم الرقمي، لتمكينها من الاستفادة من الأدوات والبيانات الرقمية المتاحة لمواصلة العمل بشكل فعال مع الدوائر الانتخابية والمجتمعات التي تخدمها.

تبادل البيانات وتفسيرها

- بوسع التكنولوجيات الرقمية أن تسهّل توليد وتوصيل البيانات، مما يساعد على بناء المعرفة وصنع للقرارات وتحرك آيين من قِبَل المواطنين وصانعي السياسات على حد سواء.

- تدعم المعلومات التي يتم تبادلها عبر الإنترنت المحاسبة السياسية،

- للتكنولوجيات الرقمية دوراً أساسياً تلعبه في المساعدة على فرز الأحجام الضخمة من البيانات أو مصادرها المتعددة وتوليفها، من أجل تزويد أصحاب الشأن بمعلومات ذات صلة ومفيدة.

- جعلت التكنولوجيات الرقمية -بطرق جديدة- أصوات الأفراد مسموعةً في المجال العام؛ فبينما تسمح وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من المنصات لمستخدمي الإنترنت بتبادل رؤاهم والتواصل مع آخرين عبر العالم، تسمح المنصات الرقمية هي الأخرى بالتواصل مباشرةً مع السياسيين ومؤسسات الدولة، بالإضافة إلى توفير قنوات جديدة لصانعي السياسات لكي يسمعوا ويستجيبوا لجمهور الناخبين الأوسع.

تقوية أصوات المواطنين

- إن الاتصالات والتواصل بين المواطنين عبر الإنترنت، والتي تجعلها التكنولوجيا الرقمية ممكنة، تستطيع المساعدة على حشد المجتمعات القائمة، بالإضافة إلى بناء مجتمعات جديدة - لا يقيدتها الحجم أو الموقع الجغرافي. كان الشعور القوي أن المجتمعات ذات الاتصال الشبكي الأفضل يمكن لها أن تكون أكثر قدرةً على الدعم، وأكثر مرونةً ونشاطاً في المجال المدني.

- على سبيل المثال، في ما يتعلق بحالة من حالات المخاطر الكبرى، فإن استخدام التكنولوجيات الرقمية قد يعني أن أفراد مجتمع ما يعلمون بالكوارث بسرعة أكبر، وقد يكونون بالتالي قادرين على تقديم الدعم للمنكوبين أسرع مما كانوا سيتمكنون منه في العالم الحقيقي غير الافتراضي. فضلاً عن ذلك، إذا كان النأي الجغرافي يعني أن الفرد لا يستطيع تقديم الدعم بشخصه، فإن التكنولوجيات الرقمية مثل البريد الإلكتروني وأدوات التداول عبر الفيديو، توفر طرقاً بديلةً قيّمةً للتواصل. بهذه الطريقة، تستطيع التكنولوجيات الرقمية تمكين الأفراد بحيث يستجيبون بسهولة وقوراً

لقضايا وحاجات الآخرين، سواء اختاروا أن يقوموا بهذا عبر الإنترنت أو في العالم الحقيقي غير الافتراضي.

- في الوقت عينه، من المثير للاهتمام ملاحظة أن المجتمعات عبر الإنترنت التي تتبادل الدعم لا تحتاج للاعتماد على التفاعلات المادية التي تنتظم حولها المجتمعات في العالم الحقيقي غير الافتراضي تقليدياً. ترتكز المجتمعات عبر الإنترنت في أكثر الأحيان على المصالح المتبادلة بدلاً من الاشتراك في موقع جغرافي واحد، كما توفر المجهولية (عدم الكشف عن الهوية) التي يستطيع الأفراد في ظلها الانتماء إلى مجتمع عبر الإنترنت، درجة تحرر مهمة من هوية فرد ما في العالم الحقيقي غير الافتراضي.

دعم المشاركة المباشرة للمواطنين في العمليات الديمقراطية:

- إن القدرة التي تستبطنها التكنولوجيات الرقمية بالنسبة للديمقراطية التي تستمد قوتها من المواطنين يمكن تلخيصها في نوعين من الفرصة:
- تخفيض العوائق: تستبطن التكنولوجيات الرقمية القدرة على تخفيض العوائق أمام الانخراط والتحرك المدنيين. مثلاً، يجعلها تبادل المعلومات وتوفيرها أسهل وأكثر فعالية، وبتقوية صوت المواطنين في المجال العام، وبتسهيل الدعم والترابط في المجتمع.
- التعطيل التحولي: تستبطن التكنولوجيات الرقمية القدرة على إحداث التحول في العمليات الديمقراطية من خلال تقديم آليات وممارسات جديدة، مثلاً، عن طريق التمكين.

التحديات: طبقات أخرى من الضغوط على منظمات المجتمع المدني

الممارسات الضارة التي تقوم بها الجهات الفاعلة في الدولة:

- في جميع أنحاء العالم، يتم تنفيذ القيود القانونية والممارسات الضارة المتعلقة باستخدام التقنيات الرقمية من قبل الجهات الفاعلة في الدولة (في كل من البلدان الاستبدادية والديمقراطيات الليبرالية).
- تُستخدم عمليات إغلاق الإنترنت بشكل روتيني لتقييد النشاط العام والسيطرة على وسائل الإعلام.
- يتم فرض الرقابة على حرية التعبير من خلال حظر ومراقبة تبادل المعلومات رقمياً.
- إن زيادة تجريم النشاط والتعبير عبر الإنترنت أمر مخيف وقمع لأصوات المعارضة. يتم استهداف الصحف والمدافعات عن حقوق الإنسان بشكل خاص. الرقابة الذاتية أخذة في الارتفاع بين الناشطين المدنيين الذين يخشون التحدث علناً.
- إن اللغة الواسعة والغامضة التي تُستخدم غالباً في التشريعات المتعلقة بالأمن القومي والسلامة العامة ومكافحة الإرهاب تمنح مجالاً للانتهاكات في المراقبة.

السلوك الضار لشركات التكنولوجيا الرقمية:

- إن سلوك شركات التكنولوجيا الرقمية يضر أيضاً بالفضاء المدني. فحقيقة أن الفضاء المدني عبر الإنترنت يخضع لسيطرة شركات التكنولوجيا الرقمية تشكل تحدياً لاستقلال وشرعية منظمات المجتمع المدني، مما يعرض عملها ومواردها ونشاطها للخطر بشكل متزايد.
- أصبحت المنصات الإلكترونية المهيمنة وشركات وسائل التواصل الاجتماعي حراساً مهمين لقدرة الناس على التمتع بالحق في حرية التجمع السلمي وتكوين الجمعيات، وتمارس سلطة هائلة على ما إذا كان الأفراد والجهات الفاعلة في المجتمع المدني يمكنهم الوصول إلى هذه المساحة الديمقراطية عبر الإنترنت والمشاركة فيها وكيفية القيام بذلك
- كان للارتفاع الأخير في الشعبية آثار سلبية على منظمات المجتمع المدني في الديمقراطيات الليبرالية.
- هناك نقص في الشفافية والمساءلة وآليات الأمن في الفضاء الإلكتروني: تنتهك غالبية الشركات بما في ذلك

شركات التكنولوجيا العملاقة قواعد حماية البيانات الحالية. وتفشل في جميع أنحاء العالم في الكشف بشكل

كافي عن المعلومات المتعلقة بجمع البيانات وطلبات الحكومات للوصول إلى بيانات المستخدمين للمراقبة.

- تنتشر التكنولوجيات الرقمية بسرعة، مما يجعل من الصعب تتبع التغييرات أو آثارها. وسوف يعتمد الكثير على التكنولوجيات التي تصبح مهيمنة، ومن يتحكم فيها ولأي غرض. لذلك تحتاج منظمات المجتمع المدني إلى مراجعة وتقييم قدراتها الرقمية الجماعية بشكل مستمر، وتتبع تقدمها الرقمي بمرور الوقت. إن هذا يمكن تحقيقه من خلال مشاركتهم في مجتمعات التعلم الرقمية، لتمكينهم من الاستفادة من الأدوات والبيانات الرقمية المتاحة لمواصلة العمل بشكل فعال مع الدوائر والمجتمعات التي يخدمونها.

- بالإضافة إلى قيام منظمات المجتمع المدني بتطوير وصولها إلى البنية الأساسية الرقمية وبناء كفاءاتها الرقمية، يجب عليها أيضًا العمل مع المجتمعات المحلية لضمان قدرة هذه المجتمعات، وخاصة الأكثر استبعادًا أو تهميشًا، على المشاركة الكاملة في عملية التحول الرقمي الحالية. سيتطلب هذا مزيدًا من الوصول إلى الإنترنت، والأدوات المناسبة، ومجتمعات التعلم والسياسات الرقمية ذات الصلة.

المصدر: بالاعتماد على ما يلي: (تم ترتيبها أبجدياً)

- تاليزا ديبو، (2017)، الانخراط المدني: كيف يمكن أن تساند التكنولوجيات الرقمية

الديمقراطية التي تستمد قوتها من المواطنين؟، مؤسسة RAND، كاليفورنيا.

- Crystal Armstrong and Charity Butcher, (2018), Digital Civil Society, International Journal of Politics, Culture, and Society, Vol. 31, No. 3.

- European Committee On Democracy And Governance, op.cit.

- Forus International, Towards An Enabling Digital Environment For Civil Society, <https://2u.pw/fkdqaZB1>, seen at: 25/08/2024.

- Gerard Lynn & al, op.cit.

- Hladiuc, op.cit.

- Organisation for Economic Co-operation and Development, op.cit.

- Talitha Dubow & al, (2017), Civic Engagement: How Can Digital Technology Encourage Greater Engagement in Civil Society, RAND EUROPE, California.

- World Economic Forum, op.cit.

الخاتمة:

بالرغم من التأثيرات العميقة التي تحدثها الثورة التكنولوجية الويب 2.0 و الويب 4.0 على الفاعلين في البيئة السياسية ومنها منظمات المجتمع، إلا أننا لا يمكن أن ن فصلها عن التطورات التي تعيشها المجتمعات في عمومها، كما لا يمكننا أن ن فصلها عن التأثيرات التي تمارسها التكنولوجيا منذ القرن الخامس عشرة تقريباً. ومنظمات المجتمع المدني كغيرها من الهيكليات مطالبة بالتعامل مع هذه التطورات للحفاظ على كينونتها واستمراريتها من جهة، والسعي لتحقيق أهدافها من جهة أخرى.

لقد أثبتت تجارب المجتمعات وكشفت الدراسات عن استخدامات هائلة للتكنولوجيا من طرف المجتمع المدني، غطت إدارتها (تسيير شؤون المنظمات) وإدارة وظائفها (التأثير في مسار المشاركة المدنية وخدمة المجتمع). في نفس الوقت الذي فرضت عليها تحديات تخص عدم قدرتها على التكيف أو انحرافات متعلقة بالقدرة على الاختراق والتتبع، خاصة في البيئات السياسية غير الديمقراطية. حاولت الورقة فيما سبق من صفحات، ومن خلال استخدام تقنية التحليل الرباعي SWOT التوسع في تقديم التأثيرات الإيجابية والسلبية للبيئة الرقمية على جهود منظمات المجتمع المدني، إذ سمحت التقنية بترتيبها وتصنيفها (منهجياً)، في بيئات مختلفة، مبرزة أن التأثيرات المختلفة ليست مرتبطة بالبيئة السياسية فحسب، بل تمتد إلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والبنية التحتية وغيرها، وهي بالتالي خارجة عن نطاق قدرة منظمات المجتمع المدني. لكنها أبرزت كذلك أن التعامل السليم مع الثورة التكنولوجية لا بد أن يكون هدفاً من أهداف هذه المنظمات إذا ما أرادت أن تبقى شاغلة للفضاء بين الدولة والمواطن (الفرد).

الكتب:

- دبوبو تاليزا، (2017)، الانخراط المدني: كيف يمكن أن تساند التكنولوجيات الرقمية الديمقراطية التي تستمد قوتها من المواطنين؟، مؤسسة RAND، كاليفورنيا.
- ARCILA Beatriz Botero & Griffin Rachel, (2023), Social media platforms and challenges for democracy, rule of law and fundamental rights, European Union, Brussels.
- Coleman Stephen , Freelon Deen (ed), (2023), Handbook of Digital Politics, Edward Elgar Publishing Limited, United Kingdom.
- Dubow Talitha & al, (2017), Civic Engagement: How Can Digital Technology Encourage Greater Engagement in Civil Society, Rand europ, California .
- Michael Edwards(ed), (2011), The Oxford Handbook Of Civil Society, Oxford University Press, Newyork.
- Theo Lynn & al, (2022), Digital Towns: Accelerating and Measuring the Digital, plgrave macmillan, London .

المقالات:

- Budi Mulyono & al, (2022), Online civic engagement: Fostering citizen engagement through social media, jurnal Civics: Media Kajian Kewarganegaraan, vol 19, Issue N.1.
- Vargulis Martins, (2021), Digital Civic Engagement in the EU: Analysing Examples, Tools, and Sentiment in Latvia and Estonia, Studies in European Affairs, Issue N.4.
- Hamilton Scott, Martill Benjamin and Millar Katharine, (2013), Power, the State, and the Social Media Network, St Antony's International Review, University of Oxford's student-run, Vol.8, No.2.
- Education Commission of the States (USA), (February 2012), Civic Engagement through Digital Citizenship. THE PROGRESS OF Education Reform, Vol. 13, No. 1.

- Armstrong Crystal and Butcher Charity, (September 2018), Digital Civil Society, International Journal of Politics, Culture, and Society , Vol. 31, No. 3.

التقارير

- European Committee On Democracy And Governance, (2021), Study On The Impact Of Digital Transformation On Democracy And Good Governance, The Council Of Europe, Strasbourg.
- Organisation for Economic Co-operation and Development, (June 2020), Digital Transformation and the Futures of Civic Space to 2030. Policy Papers, No. 29.
- World Economic Forum, (2013), The Future Role of Civil Society. World Economic Forum, Swiss.

المذكرات

- Hladiuc Larisa, (2017), Redefining Civic Engagement In The Digital Age. Master thesis in Media and Communication studies, JMK Department of Media Studies, Stockholm University.

المواقع الالكترونية

- Nonprofit Tech for Good. Global NGO technology report 2019, <https://2u.pw/mnsD111x>, seen in : 03/11/2024.
- Forus International, Towards An Enabling Digital Environment For Civil Society, <https://2u.pw/fkdqaZB1>, seen at: 25/08/2024.